تلمسان الي فاس فتنقل معه هولاء الامرا اهل بجاية وقسنطينة وخلطهم بنفسه وبالغ في
تكرمتهم ثم صرفهم الي ثغورهم الامير ابا عبد الله اولا واخوته من تلمسان وابا زيد واخوته
من فاس ليستبدوا بثغورهم ويخذلوا الناس عن السلطان ابي الحسن فوصلوا الي بلادهم
وملكوها بعد ان كان الفضل ابن السلطان ابي بكر قد استولي عليها من يد بني مرين وانتزعوها
منه واستقر ابو عبد الله ببجاية حتي اذا هلك السلطان ابو الحسن بجبال المصامدة ه
وزحف ابو عنان الي تلمسان سنة ثلاث وخمسين فهزم ملوكها من بني عبد الواد وابادهم
ونزل المرية واطل علي بجاية وبادر الامير ابو عبد الله للقايه وشكي اليه ما تلقاه من زبون
الجند والعرب وقلة الجباية فخرج له عن ثغر بجاية فملكها وانزل عماله بها ونقل الامير ابا
عبد الله معه الي المغرب فلم يزل عنده في حماية وكرامة

ولما قدمت علي السلطان ابي عنان اخر خمس وخمسين واستخلصني بنصب عرق
السوابق بين سلفي وسلفه الامير ابي عنان عبد الله واستدعاني للصحابة بدل
فاسرعت وكان السلطان ابو عنان شديد الغيرة من مثل ذلك ثم كثر المنافسون ورفعوا
الي السلطان وقد طرقه مرض ارجف له الناس فرفعوا اليه ان الامير ابا عبد الله اعتزم علي
الفرار الي بجاية واني عاقدته علي ذلك علي ان يوليني حجابته فانبعث لها السلطان وسطا
بنا واعتقلني نحوا من سنتين الي ان هلك وجا ابو سالم واستولي علي المغرب ووليت
كتابة سره ثم نهض الي تلمسان وملكها من يد بني عبد الواد واخرج منها ابا حمو موسي
يوسف بن عبد الرحمن بن يحيي بن يغمراسن ثم اعتزم علي الرجوع الي فاس وولي علي تلمسان
ابا زيان محمد بن ابي سعيد عثمان بن السلطان ابي تاشفين وامده بالاموال والعساكر
من اهل وطنه ليدافع ابا حمو عن تلمسان ويكون خالصة له وكان الامير ابو عبد الله صاحب
بجاية معه كما ذكرناه والامير ابو العباس صاحب قسنطينة بعد ان كان بنو مرين حاصروا
اخاه ابا زيد بقسنطينة اعواما تباعا ثم خرج لبعض مذاهبه الي بونة وترك اخاه ابا
العباس بها فخلعه واستبد بالامر دونه وخرج الي العساكر المجمرة عليها من بني مرين فلا
فهزمهم واثخن فيهم ونهض السلطان اليه من فاس سنة ثمان وخمسين فتبرأ منه اهل
البلد واسلموه فبعثه الي سبتة في البحر واعتقله بها حتي اذا ملك السلطان ابو سالم
سبتة عند اجازته من الاندلس سنة ستين اطلقه من الاعتقال وصحبه الي دار
ملكه ووعده برد بلده عليه فلما ولي ابا زيان علي تلمسان اشار عليه خاصته ونصحاؤه بان
يبعث هولاء الموحدين الي ثغورهم فبعث ابا عبد الله الي بجاية وقد كان ملكها عمه ابو
اسحاق صاحب تونس ومكفوله ابن تافراكين من يد بني مرين وبعث ابا العباس الي
قسنطينة وبها زعيم من زعما بني مرين وكتب اليه السلطان ابو سالم ان يخرج
له عنها فملكها لوقته وسار الامير ابو عبد الله الي بجاية فطال اجلابه عليها ومعاودته
حصارها ولج اهلها في الامتناع منه مع السلطان ابي اسحاق وقد كان لي المقام المحمود
في بعث هولاء الامرا الي بلادهم وتوليت كبر ذلك مع خاصة السلطان ابي سالم وكتاب
اهل مجلسه حتي تم القصد من ذلك وكتب لي الامير ابو عبد الله بخطه عهدا بولاية الحجابة
متي حصل علي سلطانه ومعني الحجابة في دولتنا بالمغرب الاستقلال بالدولة والوساطة
بين السلطان وبين اهل دولته لا يشاركه في ذلك احد **وكان لي اخ** اسمه يحيي اصغر

مني فبعثته

مني فبعثته مع الامير ابي عبد الله حافظا للرسم ورجعت مع السلطان الي فاس ثم كان ما
قدمته من انصرافي الي الاندلس والمقام بها الي ان تنكر الوزير ابن الخطيب واظلم الجو بيني
وبينه وبينما نحن في ذلك وصل الخبر باستيلاء الامير ابي عبد الله علي بجاية من يد عمه
في رمضان خمس وستين **وكتب** لي الامير ابو عبد الله يستقدمني فاعتزمت
علي ذلك ونكر السلطان ابو عبد الله بن الاحمر ذلك مني لا لظنة لسوى ذلك اذ لم
يطلع علي ما كان بيني وبين الوزير ابن الخطيب فامضيت العزم ووقع منه الاسعاف والبر
والالطاف وركبت البحر من ساحل المرية منتصف ست وستين ونزلت بجاية لخامسة من
الاقلاع فاحتفل السلطان صاحب بجاية لقدومي واركب اهل دولته للقائي وتهافت اهل
البلد علي من كل اوب يمسحون اعطافي ويقبلون يدي وكان يوما مشهودا **ثم وصلت**
الي السلطان فحيا وفدي وخلع وحمل واصبحت من الغد وقد امر السلطان اهل الدولة
بمباكرة بابي واستقللت بحمل ملكه واستفرغت جهدي في سياسة اموره وتدبير سلطانه
وقدمني للخطابة بجامع القصبة وانا مع ذلك عاكف بعد انصرافي من تدبير الملك غدوة
الي تدريس العلم اثنا النهار بجامع القصبة لا انفك عن ذلك ووجدت بينه وبين ابن
عمه السلطان ابي العباس صاحب قسنطينة فتنة احدثتها المشاحة في حدود الا
الاعمال من الرعايا والعمال وشب نار هذه الفتنة عرب اوطانهم من الزواودة من رياح
بتثقيف السوق الزبون يمترون به اموالهم فكانوا في كل سنة يجمع بعضهم لبعض فالتقوا
سنة ست وستين بفرجيوة وانقسم العرب عليهما وكان يعقوب بن علي مع السلطان ابي
العباس فانهزم السلطان ابو عبد الله ورجع الي بجاية مفلولا بعد ان كنت جمعت له اموالا كثيرة
انفق جميعها في العرب ولما رجع اعوزته النفقة فخرجت بنفسي الي قبايل البربر بالجبال
الممتنعين من المغارم منذ سنين فدخلت بلادهم واستبحت حماهم واخذت رهنهم علي
الطاعة حتي استوفيت منهم الجباية وكان لنا في ذلك مدد واعانة ثم بعث صاحب تلمسان
الي السلطان يطلب منه الصهر فانعقد بذلك ليصل يده بيده علي ابن عمه وزوجه ابنته
ثم نهض السلطان ابو العباس سنة سبع وستين وجاس اوطان بجاية وكاتب اهل البلد
وكانوا وجلين من السلطان ابي عبد الله بما كان يرهف الحد لهم ويشد وطاته عليهم فجاوبوه
الي الانحراف عنه وخرج السلطان ابو عبد الله يروم مدافعته ونزل جبل ليزو معتصما به
فبيته السلطان ابو العباس في عساكره وجموع الاعراب من اولاد محمد من رياح بمكانه
ذلك باغراء ابن صخر وقبايل سدويكش وكبسه في مخيمه وركض هاربا فلحقه
وقتله وسار الي البلد بمواعدة اهلها وجاني الخبر بذلك وانا مقيم بقصبة
السلطان وقصوره وطلب مني جماعة من اهل البلد القيام بالامر والبيعة
لبعض الصبيان من ابنا السلطان فتفاديت من ذلك وخرجت الي السلطان ابي العباس
فاكرمني وحياني وامكنته من بلده واجري احواله علي معهودها وكثرت السعاية
عنده في والتحذير من مكاني وشعرت بذلك فطلبت الاذن في الانصراف بعهد كان
منه في ذلك فاذن لي بعد لأي وخرجت الي العرب ونزلت علي يعقوب بن علي ثم بدا للسلطان
في اثري وقبض علي اخي واعتقله ببونة وكبس بيوتنا يظن بها ذخيرة واموالا فاخفق
ظنه **ثم ارتحلت** من احيا يعقوب بن علي وقصدت بسكرة لصحابة بيني

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)